

مدخل إلى الاقتصاد

ذ. المرزوق المصطفى

6/2021

المدارس الاقتصادية المختلفة ونظرياتها



المدارس الممهدة

المدرسة الطبيعية/الفيزيوقراطيون

مقدمة

كانت إنجلترا في طليعة الدول التي طبقت الميركانتيلية في شكله الأول، وذلك في عهد الملكة إليزابيث الأولى

كان «قانون الملاحة» الذي حظر نقل التجارة إلا من خلال السفن الإنجليزية، هي بدائية السياسة «الحمائية» عبر فرض رسومًا جمركية على أي سلعة واردة من مستوطنات إنجلترا يجري تصديرها إلى الدول الأخرى خاصة بالنسبة للتبغ والسكر

فرنسا ، هي الأخرى، في عهد لويس الرابع عشر، طبقت هذه النظرية بشكل أكثر استفاضة، حيث التزم الملك بسياسات رئيس وزرائه كولبير الذي فرض نموذجًا صارمًا لاقتصاديات الدولة، حيث حظر التجارة لبلاده إلا على السفن الفرنسية و منع الواردات تشجيعًا للصناعات المحلية، كما منع خروج العملة الفرنسية لضمان بقاء رأس المال في البلاد

كذلك، ركزت فرنسا كل جهودها من أجل بناء جيش وأسطول قوى يستطيع من خلاله المنافسة على إقامة المستعمرات فتوسّعت فرنسا في أميركا الشمالية وحول الهند وفي «لويزيانا» وبعض المراكز الأخرى فيما هو معروف اليوم بالولايات المتحدة



○ النتيجة:

- قدرات هائلة سمحت للدول الأوروبية بالتفوق على ما دون سواها من الدول، وخضعت المستعمرات لحكمها وظلت ترزح تحت وطأة الاستعمار وباتت مصدرًا للمواد الخام وسوقًا للمنتجات الصناعية فكتب عليها التخلف الاقتصادي والصناعي، مما أدى إلى تقسيم العالم إلى شمال جنوب الميركانتيلية أنتجت: الدولة المركزية، ميلاد طبقات من رجال الأعمال والتجار في أوروبا، امتلاك الثروة الهائلة بحماية الدولة لتطویر اقتصادها وقدراتها التنافسية على المستوى الدولي
- وهو ما أدى إلى تغيرات وتحولات عالمية اجتماعية، اقتصادية وسياسية أدت إلى بزوغ النظام التجاري والاقتصادي الدولي، عنوانها: الثورة الصناعية الأولى التي أعقبها الثورة الصناعية الثانية، التي غيرت وجه العالم ونظامه الدولي، وأدخلت العالم في معادلة جديدة



ومعلوم أن الدول العظمى آنذاك طبقت ما يعرف بـ“العهد الاستعماري” الذي جعل من المستعمرات مناطق مناطق لخدمة اقتصاداتها، واعترفوا بالملكية الفردية، وجعلوها أساسا للنشاط الاقتصادي، وهو ما يعتبره البعض أن المذهب التجاري مذهب فردي دولي في خدمة ”السياسة“، وهكذا مهدوا الطريق لباحثين لاحقين، بعدما أدت الميركانتيلية دورها التاريخي، في وقت ازدهرت فيه الصناعة والتجارة والنقود والأبنك وتوسيع النشاط المالي وهو ما مهد الانتقال من الإقطاع إلى الرأسمالية. وهذا شيء مهم جدا يجب الانتباه له

ومع هذا التطور الذي حصل، لم يصمد الفكر الميركانتيلي، فتعرض لانتقادات كثيرة خاصة حول تحديد مفهوم الثروة، وحول فائض الميزان التجاري، وحول سياسة الإيراد والتصدير وارتفاع الأسعار وتفكير غالبية الشعب وانخفاض مداخيل المزارعين وسوء حالتهم، بالإضافة إلى استغلال فاحش للمستعمرات أدى إلى اندلاع الثورات



وهكذا وصلت الميركانتلية إلى نتائج سيئة وإلى نهايتها.. وهو ما أدى إلى ظهور مدرسة الطبيعيين في فرنسا في منتصف القرن 18 وكان أول من وضع بصماتها الأولى الدكتور فرنسوا كيناي طبيب لويس 15



Les physiocrates

- A la différence des mercantilistes, la pensée physiocrate s'est développée sur une **courte période (1756-1776) et uniquement dans l'espace français**. C'est une **véritable école avec un maître (F. Quesnay) et des disciples**.
- Contrairement aux mercantilistes, la pensée physiocrate occupe une place importante dans la pensée économique. La pensée physiocrate, à travers le tableau économique de F.Quesnay a exercé une grande influence sur beaucoup d'économistes. Cette pensée a contribué à la formation de la comptabilité nationale et de la macro-économie.



FRANCOIS QUESNAY

عالم اقتصاد فرنسي، يعتبر زعيم المدرسة الفيزيوقراطية أو المذهب الطبيعي ، التي تأسست قبل الثورة الفرنسية بوقت قليل في 18



الإطار التاريخي:

- * من الناحية الفكرية: انتشار فكرة القانون الطبيعي
- * من الناحية الفلسفية: الملك سلطان مطلق..قوة الملوك تقوي الدول الناشئ
- * من الناحية الاقتصادية: الظواهر الاقتصادية تخضع، مثل الظواهر الطبيعية والبيولوجية، لقوانين طبيعية لا دخل لإرادة الإنسان في إيجادها
- * من الناحية التاريخية: أصلها من اليونانية و تعني "حكومة الطبيعة"، ولدت في فرنسا في القرن الثامن عشر، وذهب أصحابها إلى القول بحرية الصناعة والتجارة وبأن الأرض هي مصدر الثروة. وهو العصر الذي بدأت فيه العلوم والآداب تستقل عن المؤثرات الدينية بدرجة ملحوظة
- * من الناحية السياسية: الديمقراطية قامت على أسس المذهب الطبيعي مع نظرية الحقوق الطبيعية في القرن السادس عشر حين كتب لوك في البحث الثاني حول "الحكومة المدنية" ما أصبح قاعدة (يولد الإنسان معنونا للحرية التامة، متمتعا بدون تحكم او سيطرة بكافة الحقوق والامتيازات التي وفرها له الحق الطبيعي متساويا مع كل الآخرين في كل مكان)، هذه الحقوق والامتيازات التي أصبحت جوهر النظام السياسي الديمقراطي تجبر الحاكم على أن يكون عادلا يساوي بين الجميع في إطار القانون الذي يضمن حماية هذه الحقوق ، ويعطي للتعبير الحرية اللازمة في عكس وجهات النظر المختلفة وفي تلقي المعلومات الصحيحة وفي الحيادية السياسية وفي المهنية الوظيفية.



- تستمد وجودها من الاعتقاد بوجود نظام طبيعي يستمد قواعده من القانون الطبيعي
- أساس النظام في المذهب الطبيعي هو الملكية الفردية، والحرية الاقتصادية شعار الطبيعيون (الفيزوقراطيون) هو: دعه يمر دعه يسير

Laissez Passer, Laissez Faire

- العمل الزراعي هو العمل المنتج الوحيد، والزراعة هي التي تخلق ناتجا صافيا، وإن الصناعة والتجارة هما عبارة عن أعمال خدمية غير منتجة
- المنفعة الشخصية هي الحافز الذي يحث الناس على النشاط الاقتصادي
- مبدأ المنافسة مبدأ أساسي، القوانين الطبيعية مطلقة، عالمية، لا تتغير وأنها إلهية.. الله هو الذي فرضها
- كانوا يسمون التجار والصناع وأرباب المهن بالطبقة العقيمة غير المنتجة لأنها لا تخلق الثروة
- الأرض هي مصدر الثروة فيجب أن تقتصر عليها الضريبة
- السلطة الدستورية مطلقة للملك وأن تسند هذه السلطة إلى مستبد عادل
- كانوا يطالبون بأن تكون الحكومة ملكية ووراثية مطلقة



الثروة يخلقها الإنتاج الذي حسب الفيزيوقراط أنه كل عمل يخلق ناتجا صافيا يضاف له مقدارا من المواد أكثر من تلك التي بذلن في الإنتاج. وان الزراعة هي وحدها النشاط الاقتصادي الذي يعتبر منتجا، لأنها تؤدي للحصول على المحاصيل أكبر من البذور التي استخدمت والمواد المستهلكة اثناء قيام المزارع بالإنتاج.

التجارة والصناعة لا تنتج ناتجا صافيا جديدا..إلا أنهما نافعتان. وأن هذه الطبقة عقيمة

الجدول الاقتصادي نشره كناي عام 1785 ولأنه كان طبييا شبه تداول المنتجات في الجسد للبلد بتداول الدم في جسد الإنسان

الناتج الصافي الذي يحصل عليه المزارع، يعطي منه جزءا من قيمته لمالك الأرض في مقابل استخدامه لها ويحتفظ بالباقي

ينفق المالك بعضه للحصول على ما يلزمه من منتجات للمزارع، وبعه للحصول على ما يلزمه من التجار والصناع

التجار والصناع يتلقون من مالك الأرض دخل كذلك من المزارعين جزءا من مداخلهم مقابل ما يلزمهم من منتجات غذائية



خلاصة

كل الدخل يؤول في النهاية حسب الفيزيوقراط، بعد دورانه في الجسد الاقتصادي، إلى طبقة المزارعين..المنتجات والمداخل تبدأ من المزارع وتنتهي عنده

الضريبة تفرض على الإنتاج الصافي من الزراعة

الدولة يجب أن تمتنع عن التدخل في الحياة الاقتصادية، ويجب أن يكون النشاط الاقتصادي حراً

الفرد هو وحدة النشاط الاقتصادي

